Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعصره، فيعترض هذا السياق المتأمل المتدفق بهذه الأبيات التى تتناول [المدرسة] ويأتى حديثه عنها تقليدياً، ويتكئ على خياله لتوليد الصور. فيقارنها بالعتيق ومكة ويثرب، وإن كان البيت (٥٢) بواقعيته وصدقه أقرب إلى النفس وأعذب. على أن الشاعر لا يلبث أن يتخلص من تلك المهمة الثقيلة لينهى المقطع بهذه الأبيات:

وتعرضهم موكباً موكباً

وتسأل عن علم الموكب

دع الحظ يطلع به فى غد

فإنك لم تدر من يجتبى

وددت شخصياً - لو انتهى المقطع عند هذا البيت؛ فالنهاية كما يقولون - مفتوحة؛ والخيال متسع وشاسع أمام المتلقى والقارئ ولكن قاتل الله الشاعر الحكيم فى شوقى لقد جعله يزيد الحكمة الأخيرة وهو مولع بإنهاء مقاطع قصائده بالحكمة. وتلك - أى - الحكمة - إحدى خصائص شعره.

● والمقطع السادس والأخير: الأبيات (٥٧ - ٦٨) هى أبيات المواجهة، تبدأ بالفعل (وخدَّش) ثم (ظفرُ الحياة) هذا الفاعل البغيض ثم تأتى الصياغة الراقية [وغيَّض من بشرها المعجب] وهذه الصياغة شوقية النسيج - كما يقولون - وهى من خصائص شعره الذى يمتاز بالتحكم العجيب في اللغة والدراية بأسرارها وجرسها ودقائق معجمها، بحيث يبدو الشعر عنده صناعة متمكنة خفية تنم عن ثقافة وممارسة خلاقة.

وتستمر المواجهة بين الحياة وأبنائها الذين شبوا عن الطوق. ويتلاشى المرد فى الشيوخ ويبعث الموتى فى الأحياء. ويسرى الشيب حريقاً فى الرؤوس. وتبرز الأنياب والمخالب لتعلن عن شريعة الحياة والقانون الذى اكتشفه الشاعر بعد لأى .. تنقلب الآيات ليغتنى المعدم ويفتقر الثرى..